



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/ كلية التربية

قسم اللغة العربية

دكتوراه اللغة العربية - لغة

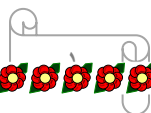
قراءات في كتاب سيبويه

أ.د. نافع علوان بهلول الجبوري

(المحاضرة التاسعة)

((هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء))

للعام الدراسي: ٢٠٢٥-٢٠٢٦



((هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء))

مفهوم الدعاء في العربية: الدعاء: هو طلب فعل شيء، أو الكف عنه، بشرط أن يكون من أدنى لأعلى، لأنه إن كان من أعلى إلى أدنى فهو أمر، وإن كان بين متساويين فهو التماس. ويكون بفعل الأمر الدال على دعاء، نحو: (رب سامحني)؛ وبالفعل المضارع المسبوق بلام الأمر أو بـ(لا) الناهية مع إرادة الدعاء بهما، نحو: (يا رب، لتسامحني، ولا تخذلني)؛ وبالمصدر النائب عن فعله الدال على دعاء، نحو: (سقيا ورعيا)؛ أي سفاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا.

قال سيبويه: (من ذلك قولك حمدا وشكرا لا كفرا وعجبا، وأفعل ذاك وكرامة ومسرة ونعمة عين، وحبنا ونعام عين، ونعمى عين، ولا أفعل ذاك ولا كيدا ولا همنا، ولأفعلن ذاك رغما وهوانا).

وهذا الباب الفعل المضمَر فيه العامل في هذه المصادر إخبار يخبر المتكلم فيه عن نفسه وليس بدعاء على أحد، ولكنّه قد ضارع الدعاء؛ لأن المضمَر فعل مستقبل فأشبهه الدعاء لاستقباله، كأنه قال: أحمد الله حمدا، وأشكر الله شكرا، وأعجب عجبا، وأكرمك كرامة، وأسرك مسرة، وإذا قال: ولا كيدا ولا همما، فمعناه: ولا أكاد كيدا، ولا أهمّهما به تبعيديا لما نفى أن يفعل.

س/ مَا الَّذِي يَجُوزُ فِي الْمَصْدَرِ الْمَحْمُولِ عَلَى الْفِعْلِ فِي غَيْرِ الدَّعَاءِ؟ وَمَا الَّذِي لَا يَجُوزُ؟
وَلِمَ ذَلِكَ؟

الجواب// الَّذِي يَجُوزُ فِي الْمَصْدَرِ الْمَحْمُولِ عَلَى الْفِعْلِ مِنْ غَيْرِ الدَّعَاءِ نَصْبُهُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى الدَّعَاءِ بِالْفِعْلِ إِذْ كَانَ جَوَابُ الدَّاعِي إِلَى فِعْلِ كَدَّعَاءِ الدَّاعِي إِلَى فِعْلِ فِي أَنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِالْفِعْلِ، وَالْمَصْدَرُ يُبَيِّنُ نَوْعَ ذَلِكَ الْفِعْلِ، فَصَارَتِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَهِيَ حَالُ الدَّاعِي إِلَى الْفِعْلِ مَعَ بَيَانِ الْمَصْدَرِ عَنْ نَوْعِ الْفِعْلِ.

س/ مَا الْعَامِلُ فِي قَوْلِكَ: (حَمْدًا وَشُكْرًا، لَا كُفْرًا وَعُجْبًا)؟ وَمَا دَلِيلُهُ؟ وَلِمَ لَا يَظْهَرُ؟

الجواب// ولا يَجُوزُ إِظْهَارُ الْعَامِلِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيهَامِ أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْجَوَابِ، مَعَ كَثْرَتِهِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، حَتَّى صَارَ الْمَعْنَى فِيهِ أَظْهَرَ، وَلَفْظُهُ أَوْجَزَ، فَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ هَذِهِ الْأَسْبَابُ الَّتِي تَقْتَضِي اخْتِرَالَ الْعَامِلِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَظْهَرَ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: (حَمْدًا وَشُكْرًا، لَا كُفْرًا وَعُجْبًا)، أَي: لَا كُفْرًا وَعُجْبًا يَصْرِفُ عَنِ شُكْرِ اللَّهِ.

وقوله: لأفعلن ذلك رغما وهوانا أي: أرغمك بفعله رغما، وأهينك هوانا به، والرغم: لصوق الأنف بالتراب، وإنما يراد به الذلّ، وحذف الفعل المقدر في هذا كحذفه في الدعاء.

قال: (وقد جاء بعض هذا رفعا يبتدأ ثم يبني عليه).

وزعم يونس أن رؤية بن العجاج كان ينشد هذا البيت رفعا، وهو لبعض مذبح:

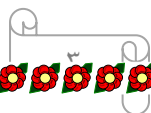
عجبٌ لتلك قضية وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب

إذا رفع عجب كأنه قال: أمري عجب، وإنما هذا البيت يتلو قضية غير مرضية يتعجب فيها.

قال: (وسمعا بعض العرب الموثوق به يقال له: كيف أصبحت؟ فيقول: حمدا لله وثناء عليه، كأنه قال: أمري وشأني، ولو نصب فقال: حمدا لله وثناء عليه كان على الفعل، ومن المرفوع قوله:

(فقال حنان ما أتى بك ههنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف)

لم ترد تحنن ولكنها قالت أمرنا حنان أو ما يصيبنا حنان وفي هذا المعنى كلّه معنى النصب، ومثله، في أنه على الابتداء وليس على فعل قوله عز وجل (قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكَمْ) لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر ليموا عليه ولكنهم قيل لهم لم تعظون قوما قالوا



موعظتنا معذرة الى ربكم، ولو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا يريد اعتذار
النصب.

(معذرة) مصدر لفعل (عذرت). أي أطلب منه أن يعذرنى. وقيل بأن (عذير) ليست
كالعذر؛ لأنّ (عذر) مصدر

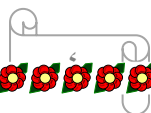
ومنه قولهم: سمع وطاعة، أي: أمري حنان، وأمري سمع وطاعة. والأصل في هذا
النوع النصب، لأنه مصدر جيء به بدلا من اللفظ بفعله، فالتزم إضمار ناصبه لئلا يجتمع
بدل ومبدل منه في غير إتباع، ثم حمل المرفوع على المنصوب في التزام إضمار الرفع
الذي هو المبتدأ، قال سيبويه: وسمعت من يوثق بعربيته يقال له: كيف أصبحت؟ فقال:
حمدُ الله وثناء عليه، أي: أمري حمد الله. وأنشد قول الآخر:

صبرٌ جميل فكلانا مُبْتَلَى

ثم قال سيبويه: "والذي يرفع عليه "حنان" و"صبر" وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره
كثر كإظهار ما نصب به. قال: ومثله قول بعض العرب: من أنت؟ زيدٌ، أي: من أنت؟
كلامك زيد، فتركوا إظهار الرفع، كترك إظهار الناصب" هذا نصه.

والشاهد فيه رفع حنان باضمار مبتدأ والتقدير أمرنا حنان ونحوه مما يقوم به المعنى
وهو مع رفعه نائب مناب المصدر الموضوع بدلا من اللفظ بالفعل فلذلك جرى مجراه في
الافراد والتتكير* وصف أنه فاجأها فأنكرته وتعرفت السبب الموجب لآتيانه هل هو لنسب
بينه وبين حيها أو لمعرفة كانت بينه وبينهم فكانها توقعت عليه قومها فلذلك تحننت عليه
والحنان الرحمة.

س/فَلِمَ رُفِعَ: (حَنَانٌ)؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّصْبِ؟ وَمَا تَقْدِيرُ الرَّافِعِ الْمَحْدُوفِ؟



الجواب // فَرَفَعَ (حَنَانٌ)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ، أَي: تَحَنَّنَ حَنَانًا، وَلَا عَلَى مَعْنَى
إِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى أَنْ تَتَحَنَّنَ، فَتَقُولُ: أَتَحَنَّنُ حَنَانًا، وَلَكِنْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ لِلإِخْبَارِ بِتَقْدِيرٍ: أَمْرُنَا
حَنَانٌ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى مِنَ النَّصْبِ؛ لِأَنَّهُ عَلَى الْوَاقِعِ الْكَائِنِ.

ومثله قول الشاعر:

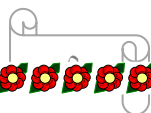
يشكو إليّ جملي طول السرى ... صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلى

الشاهد فيه رفع صبر جميل مع وضعه موضع الفعل والوجه فيه النصب لأنه أمر لا
يقع موقعه الخبر وتقدير سيبويه في هذا أن يحمله على اضمار مبتدأ أو اضمار خبر فكأنه
قال أمرك صبر جميل أو صبر جميل أمثل والقول عندي أنه مبتدأ لا خبر له؛ لأنه اسم
فعل ناب مناب الفعل والفاعل ووقع موقعه وتعرى من العوامل فوجب رفعه واستغنى عن
الخبر لما فيه من معنى الفعل والفاعل ونظيره من كلام العرب في الاكتفاء به وحده دون
خبر قولهم حسبك ينم الناس؛ لأن معناه اكفف ولذلك اجيب كما يجاب الأمر.

فنصب صبر في البيت أجود؛ لأن الجمل كان شاكيا لطول السرى فأمره صاحبه
بالصبر، والذي في الآية إخبار يعقوب عليه السلام بصبر حاصل فيه، أو تخبرنا بأنه
سيكون فيه عند فقدان يوسف عليه السلام لأنه قال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
أي فأمرني صبر جميل، والمضمر الذي يكون بعده مرفوع كالمضمر الذي بعده منصوب في
ترك إظهاره لأن المعنيين متقاربين.

س/ لِمَ رُفِعَ: (صَبْرٌ جَمِيلٌ) فِي الْبَيْتِ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّصْبِ؟

الجواب // بِالرُّفْعِ، وَلَوْ نَصَبَ لَكَانَ أَظْهَرَ فِي مُقْتَضَى هَذَا الْكَلَامِ، كَأَنَّهُ قَالَ: اصْبِرْ صَبْرًا
جَمِيلًا، فَلَمْ يُرِدْ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَكِنَّهُ عَدَلَ إِلَى الْإِخْبَارِ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (صَبْرٌ



جَمِيلٌ)، أَي: أَمْرُنَا صَبْرٌ جَمِيلٌ، وَفِيهِ مَعْنَى الْمَنْصُوبِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ، فَقَدْ اسْتَدْعَى إِلَى ذَلِكَ بِمَا يَقُومُ مَقَامَ الْأَمْرِ.

س/لِمَ رُفِعَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ [يوسف: ١٨] وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّصْبِ هَاهُنَا؟

الجواب// فَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، فَالْوَجْهُ فِيهِ الرَّفْعُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ؛ إِذْ كَانَتْ الْحَالُ لَا تَقْتَضِي الْأَمْرَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَلَا دَعَاؤُهُ إِلَى هَذَا فَأَجَابَهُمْ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: صَبْرٌ جَمِيلٌ، أَي: أَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ، فَلَا يَحْسُنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا الرَّفْعُ لِمَا بَيَّنَّا.

من هنا يظهر التناغم بين الاستعمال المقروء به والقاعدة، والرفع في باب المصادر التي أصلها النيابة عن أفعالها يدل على الثبوت والاستقرار بخلاف النصب فلا يدل على التجدد والحدوث المستفاد من عامله الذي هو الفعل فإنه موضوع للدلالة عليه بخلاف الجملة الاسمية فإنها موضوعة للدلالة على مجرد الثبوت مجردا عن قيد التجدد والحدوث فناسب أن يقصد بها الدوام والثبات بقريظة المقام ومعونته.